شرح

أصول السنة

لفضيلة الشيخ العلامة

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين حفظه الله

عضو الإفتاء بالرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والدعوة والإرشاد

دار الصميعي

للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي العزة والجلال المنزه عن الاشباه والأمثال واشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له المتوحد بكمال الجمال واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي فضله الله بالنبوة والارسال صلى الله عليه وآله وصحبه خير صحب وآل وسلم تسليما كثيرا

وبعد فهذه رسالة للامام أحمد رحمه الله تعالى تتعلق بالعقيدة وبعض ما يلحق بها من الفروع وكأنها نصيحة كتبها في بعض مجالسه أو أرسلها الى بعض من يريد نصيحته وقد شرحتها بشرح متوسط [illegible] ارتجالي في محاضرة أو فصول دراسي يوضح الشرح معانيها ويذكر ما يؤيدها من الادلة والتوجيهات ثم قد صححت بعض الكلمات او العبارات غير الفصيحة وأبقيت اكثرها وان كان في الاسلوب ركاكة أو شيء من التكرار حتى لا يكثر التغيير ولظهور المعنى المراد بهذه الرسالة ونحوها يعرف اهتمام الصحابة رضي الله عنهم وكذا السلف الصالح بعدهم بأمر الدين وانهم بلغوا ما تحملوه لمن بعدهم ونصحوا لأولادهم وتلاميذهم واوضحوا سبل النجاة وحذروا من البدع والمخالفات التي ظهرت أو يرى بعض مقدماتها ثم تمكنت بعد ذلك ووقع فيها الكثير الذين التبس عليهم الحق بالباطل وانخدعوا بالتمويهات والضلالات التي يشبه بها ولذلك المبتدعة ليوهموا السذج وضعفاء البصائر ان الصواب في جانبهم فلا جرم اهتم السلف رحمهم الله تعالى ببيان السنة وايضاح الحق لمن يريد [illegible] ونوصي بقراءة كتب السلف الصالح ورسائلهم والسير على نهجهم والله الموفق للصواب وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ٢٤/١١/١٤١٤ هـ

كتبه عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

دار الصميعي للنشر والتوزيع

هاتف وفاكس: ٤٢٦٢٩٤٥

الرياض - السويدي - شارع السويدي العام

ص.ب: ٤٩٦٧ - الرمز البريدي ١١٤١٢

المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي العزة والجلال المنزه عن الأشباه والأمثال وأشهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له المتـوحد بكمال الجمال وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي فضله الله بالنبوة والارسال صلى الله عليه وآله وصحبه خير صحب وآل وسلم تسليمًا كثيرًا .

وبعد فهذه رسالة للامام أحمد رحمه الله تعالى تتعلق بالعقيدة وبعض ما يلحق بها من الفروع وكأنها نصيحة كتبها في بعض مجالسه أو أرسلها إلى بعض من يريد نصيحته وقد شرحتها بشرح متوسط ارتجالي في محاضرة أو فصل دراسي يوضح الشرح معانيها ويذكر ما يؤيدها من الأدلة والتوجيهات وقد صححت بعض الكلمات أو العبارات غير الفصيحة وأبقيت أكثرها وإن كان في الأسلوب ركـاكـة حتى لا يكثـر التغيير ولظهور المعنى المراد بهذه الرسالة ونحوها يعرف اهتمام الصحابة رضي الله عنهم وكذا السلف الصالح بعـدهم بأمـر الدين وأنهم بلغوا ما تحملوه لمن بعدهم ونصحوا لأولادهم وتلاميذهم وأوضحوا سبل النجاة وحذروا من البدع والمخالفات التي ظهرت أو بدى بعض مقدماتها ثم تمكنت بعد ذلك ووقع فيها الكثير الذين التبس عليهم الحق بالباطل وانخدعوا بالتمويهات والضلالات التي يشبه بها أولئك المبتدعة ليوهموا السذج وضعفاء البصائر أن الصواب في جانبهم فلا جرم اهتم السلف رحمهم الله تعالى ببيان السنة وإيضاح الحق لمن يراه فنوصي بقـراءة كتب السلف الصـالح ونصائحهم والسير على نهجهم والله الموفق للصواب وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم **٢٤/١١/١٤١٤هـ.**

كتبه : عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين

قال الإمام المصنف رحمه الله تعالى: أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والإقتداء بهم وترك البدع وكل بدعة فهي ضلالة وترك الخصومات في الدين.

الشرح: هذه رسالة للإمام أحمد في أصول السنة ومعلوم أن الأصل هو ما يبنى عليه غيره أو ما يتفرع عنه غيره كأساس الحيطان وأصول الشجر والمعنى أن السنة لها أصول تتفرع عنها فأصل الأصول هو كتاب الله وسنة نبيه، صلى الله عليه وسلم، وما نقل عن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ فإذا حقق الناس هذه الأصول يعني تمكسوا بالكتاب والسنة وتمسكوا بما كان عليه الصحابة فإنهم بذلك سيكملون ما يتفرع عن هذه الأصول.

قال: والسنة تفسر القرآن وهي دلائل القرآن وليس في السنة قياس ولا تضرب لها الأمثال ولا تدرك بالعقول ولا الأهواء إنما هو الإتباع وترك الهوى.

الشرح: السنة يعني سنة النبي، صلى الله عليه وسلم، تفسر القرآن وذلك لأن الله أمره بالبيان لقوله عز وجل: ﴿**لتبين للناس ما نزل إليهم**﴾ [سورة النحل] والسنة المأمور بإتباعها هي أقوال النبي، صلى الله عليه وسلم، وأفعاله وتقريراته التي نُقلت عنه فهي شرح لمعاني القرآن وإيضاح له يُقتصر عليها ولا يلحق بها غيرها مما لا يساويها وهو معنى كونه لا يقاس عليها ولكن إذا أتضح الحكم عُمم في كل ما يدخل فيه وإذا اقتصر الإنسان على السنة واكتفى بها ففيها الكفاية ومن زاد عليها أو أضاف إليها شيئًا فهو مبتدع ونقدم قوله: كل مبتدع بدعة فهي ضلالة يعني أن المبتدع ضال يعني تائه مخطىء والسني المتمسك بالسنة هو المصيب وهو الذي على هدى ونور من الله.

قال: ومن السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة لم يقبلها ويؤمن بها لم يكن من أهلها:

أولًا: الإيمان بالقدر خيره وشره والتصديق بالأحاديث فيه والإيمان بها لا يُقال لِمَ ولا كيف إنما هو التصديق والإيمان بها ومن لم يعرف تفسير الحديث ويبلغه عقله فقد خفي ذلك وأحكم له فعليه الإيمان به والتسليم مثل حديث الصادق المصدوق ومثل ما كان مثله في القدر ومثل أحاديث الرؤية كلها وأن نبت عن الأسماع واستوحش منها المستمع وإنما عليه الإيمان بها وأن لا يرد منها حرفًا واحدًا وغيرها من الأحاديث المأثورات عن الثقات وألا يخاصم أحدًا ولا يناظره ولا يتعلم الجدال فإن الكلام في القدر والرؤية والقرآن وغيرها من السنن مكروه ومنهي عنه لا يكون صاحبه وإن أصاب بكلامه السنة من أهل السنة حتى يدع الجدال ويؤمن بالآثار.

الشرح: الإيمان بالقدر أحد أركان الإيمان الستة وهو أن يؤمن العبد بأن الله علم ما سوف يكون وكتب ذلك في اللوح المحفوظ ويؤمن بأنه لا يكون في الوجود شيء إلا بعد إرادة الله لا يكون إلا ما يريد ويؤمن بأن الله خالق كل شيء وأنه ليس شيء موجود إلا الله خالقه من المخلوقات ومن الأفعال ومن الأحكام وعندئذ يؤمن بما أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه كما قال النبي، صلى الله عيه وسلم: «**واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف**» رواه أحمد والترمذي وصححه عن ابن عباس.

وكذلك حديث ابن مسعود الذي يقول فيه، صلى الله عليه وسلم: «**إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث إليه الملك فيؤمر بأربع كلمات**

فيكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد» . متفق عليه . يكتب ذلك وهو في بطن أمه ولما سأل الصحابة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : ألا ندع العمـل ونتكـل على كتـابنـا قال : «**اعملوا فكل ميسر لما خلق له**» فنحن مأمورون بأن نعمل والله هو الذي ييسر الإنسان ويعينه لما خلقه له فمن خلقه شقيًا خذله حتى يعمل عمل أهل الشقا ومن خلقه سعيدًا يسر له أسباب السعادة هذا الإيمان بالقدر وفيه تفاصيل كثيره وأما الإيمان بالرؤية بأن المؤمنين يرون ربهم في الجنة فهذا أيضًا ثابت وردت به الأحاديث وأنكر ذلك الأباظية وغيرهم من المعتزلة فلا يعتد بإنكارهم كذلك يتجنب الجدل الذي هو الخصومات والمنازعات التي ما أنزل الله بها من سلطان بل على المؤمن أن يستسلم لما يعرفه ولا يرد شيئًا إذا لم يعرفه مع ثبوته ولا يسأل عن الأشياء الغيبية فلا يقـول لماذا خلق الله كذا ولماذا أمر الله بكذا بل يقول سمعنا وأطعنا دون أن يسأل عن الكيفية في أسماء الله وصفاته ولا عن العلل في أفعال الله وأحكامه ما عرف منها قبله وما لم يعرف استسلم له .

قال : والقـرآن كلام الله وليس بمخلوق (**ولا يصح أن يقول ليس بمخلوق**) قال فإن كلام الله ليس ببائن منه وليس منه شيء مخلوق وإياك ومناصرة من أخذل فيه ومن قال باللفظ وغيره ومن وقف فيه فقال لا أدري مخلوقًا أو ليس بمخلوق وإنما هو كلام الله ليس بمخلوق .

الشرح: من المسائل التي تكلم فيها الأولون والآخرون أيضًا القرآن فأهل السنة على أنه كلام الله أنزله الله على قلب نبيه ، صلى الله عليه وسلم ، تكلم الله به حقيقة وأمر بكتابته في اللوح المحفوظ وكذلك أمر بكتابته في الصحف وفي المصاحف فهو لا يخرج عن كونه كلام الله وأنكر ذلك المعتزلة والأباظية الذين في عمان وغيرهم وقالوا إنه مخلوق وجعلوه كسائر المخلوقات ورد عليهم أهل السنة وبينوا أن الله تعالى متكلم ويتكلم إذا شاء وأن كلامه

قديم النوع متجدد الآحاد وأن من جملة كلامه هذا القرآن وردوا على من قال إنه مخلوق وكذلك على من توقفوا وقالوا: لا ندري أمخلوقًا أو غير مخلوق بل أمروا بالجزم أنه عين كلام الله وقالوا: إنه منه بدأ وإليه يعود فلا يجوز أن يجعل شيء منه مخلوقًا لا لفظه ولا معناه بل كله كلام الله تكلم به حقيقة ويثبتون صفة الكلام أن الله تعالى متكلم كما يشاء ويتوقفون عن كيفية كلامه أو التدخل في الأشياء الغيبية التي لا تبلغه الأفهام ويقولون نكل علم ذلك إلى الله تعالى.

قال: والإيمان بالرؤية يوم القيامة كما روى عن النبي، صلى الله عليه وسلم، من الأحاديث الصحاح.

الشرح: كذلك أيضًا من أصول السنة والإيمان أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة ويرونه في الجنة كما يشاء والأحاديث في ذلك صحيحة ثابتة ولا عبرة بمن أنكر الرؤية ورد أحاديثها مع ثبوتها وكيفيتها لا نعلمها إلا أننا نتحقق أن المؤمنين يرون ربهم عيانًا جهرةً بأبصارهم وأن هذه الرؤية هي أعظم نعيم الجنة وفسرت بالزيادة لأنها زيادة في قوله: ﴿**للذين أحسنوا الحسنى وزيادة**﴾ وفسر بها المزيد في قوله: ﴿**لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد**﴾ والأدلة عليها واضحة مذكورة في كتب أهل السنة.

قال: وأن النبي قد رأى ربه فإنه مأثور عن النبي، صلى الله عليه وسلم، صحيح رواه قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ورواه الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس ورواه علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس والحديث عندنا على ظاهره كما جاء عن النبي، صلى الله عليه وسلم، والكلام فيه بدعة ولكن نؤمن به كما جاء على ظاهره ولا نناظر فيه أحدًا.

الشرح: هذه مسألة خلافية هل رأى النبي، صلى الله عليه وسلم، ربه أثبت ذلك ابن عباس في هذه الأحاديث وأنكرت ذلك عائشة وأنكرت على

من يقول إنه رأى ربه وورد في ذلك أحاديث فيها عدم الرؤية في حديث عن أبي ذر في صحيح مسلم قال: «**سألت النبي، صلى الله عليه وسلم، هل رأيت ربك فقال: نور أنّى أراه** وفي رواية أخرى **رأيت نورًا**» هذا دليل على أنه إنما رأى نورًا فقد أخبر بأن الله حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحانه وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه رؤية قلبية لا رؤية بصرية وبذلك فسرت الرواية عن ابن عباس والدليل أن الله قد منع ذلك موسى لما قال رب أرني أنظر إليك طلب موسى أن ينظر إلى ربه فقال الله: لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً إلى آخره فرؤية النبي صلى الله عليه وسلم مكاشفات قلبية لا رؤية بصرية وذلك لضعف الإنسان في هذه الدنيا عن أن يثبت لعظمة الله وجلاله أما في الآخرة فإن الله يمد أهل الجنة بقوة يتمكنون من رؤيته ويثبتون أمام رؤيته وليس خلقتهم في الجنة كخلقتهم في الدنيا.

قال: والإيمان بالميزان يوم القيامة كما جاء يوزن العبد يوم القيامة فلا يزن جناح بعوضة ويوزن أعمال العباد كما جاء في الأثر والإيمان به والتصديق به والإعراض عمن رد ذلك وترك مجادلته.

الشرح: من أصول أهل السنة الإيمان باليوم الآخر والإيمان بما أخبر الله به في اليوم الآخر ومن ذلك أنه أخبر بالميزان قال الله تعالى: ﴿**ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئًا وإن كان مثقال حبة خردل أتينا بها**﴾ قيل إن العبد نفسه يوزن والدليل قوله تعالى: ﴿**فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنًا**﴾ وفي الحديث «**يؤتي بالرجل السمين الأكول الشروب فلا يزن عند الله جناح بعوضة**» وقيل: إن الأعمال تجسد وتوزن والله قادر على أن يجعلها أجسادًا ولو كانت أعراضًا فتجعل الصلاة جسدًا وتوزن وكذلك الذكر

وكـذلك الصوم وما أشبه ذلك وتُوزن أيضًا السيئات فتجعل هذه في كفه وهـذه في كفة وقيل إن الذي يوزن هو الصحف التي تُكتب فيها الأعمال والسجلات التي سجلت فيها الأعمال سيئات وحسنات هي التي توضع في كفتي الميزان وبكل حال يؤمن العباد بذلك، **﴿فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم﴾** فهذه أدلـة واضحـة على ثبـوت الميزان ولا عبرة بمن أنكره كالفلاسفة ونحوهم وقالوا: إنما يحتاج إلى الميزان البقالون والباعة ونحوهم نقول: إن هذا من إظهار العدل من الله تعالى.

قال: وإن الله تعالى يكلمه العباد يوم القيامة ليس بينهم وبينه ترجمان والتصديق به.

الشرح: من جملة ما يدخـل في الإيمان بالآخـر وبالبعث بعد الموت وبالجمع في يوم القيامة أن الله يكلم العباد يقول في الحديث: «**ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان**» أي مترجم ينقل الكلام من لغة إلى لغة بل يكلمه بكلام يفهمه ويعرفه ويتحققه فهذا واضح في أنه لا بد أن يكلم الله عباده كما يشاء.

قال: الإيمان بالحوض وأن لرسول الله صلى الله عليه وسلم، حوضًا يوم القيامة يرد عليه أمته عرضه مثل طوله مسيرة شهر آنيته كعدد نجوم السماء على ما صحت به الأخبار من غير وجه.

الشرح: وهذا من جملة الإيمان باليوم الآخر وردت أحاديث كثيرة قد تبلغ الثلاثين أو الأربعين حديثًا أخبر فيها بأن له حوضاً يوم القيامة ترد عليه أمته وأن هناك من يذادُ ممن لم يكن متمسكاً بالسنة عاملاً بها مع كونهم من أمته عليهم علامة الأمة وكونهم غراً محجلين يعرفهم بذلك.

وهذا الحوض ورد أن طوله مسيرة شهر وعرضه مسيرة شهر وفي بعض

الروايات أنه ما بين عدن إلى أبين، عدن بأرض حضرموت وأبين بأرض الشام يعني طوله كذا وعرضه كذا وآنيته عدد نجوم السماء ويصب فيه ميزابان من الجنة ماءوه أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل من شرب منه شربة لم يظمـأ بعـدهـا حتى يدخـل الجنـة يردهـا المؤمنون ويذاد عنه المنافقون والكافرون وورد تحديده أنه ما بين عدن إلى أبين فدل على أنه شهر في المسيرة المعتادة التي كانوا يعرفونها.

قال: الإيمان بعذاب القبر وأن هذه الأمة تفتتن في قبورها وتسأل عن الإيمان والإسلام ومن ربه ومن نبيه ويأتيه منكر ونكير كيف شاء وكيف أراد والإيمان به والتصديق به.

الشرح: وهذا أيضًا مما يدخل في الإيمان باليوم الآخر فكل ما بعد الموت فهو من اليوم الآخر من حين تخرج الروح من الجسد يقال من مات فقد قامت قيامته وقد دخل فيما يكون بعد الموت ومما يكون بعد الموت الإيمان بعذاب القبر وبنعيمه نؤمن بذلك كما وردت بها الأحاديث الصحيحة وكما ذكر ذلك واستنبطه العلماء من القرآن من بعض الآيات والأدلة وأنه يأتيه ملكان وردت تسميتهما منكر ونكير في بعض الروايات وأنهما يسألانه من ربك من نبيك ما دينك وأنه يفسح له في قبره إذا كان من المؤمنين ويُضيق على الكافر قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، فيصير القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ونحو ذلك كما هو معروف ويعم ذلك كل ميت سواء قبر أو لم يُقبر حتى ولو لم يدفن مثلاً أكلته السباع أو أحرق وذريت جثته في الرياح أو في البر والبحر الله قادر على أن يوصل إليه ما يستحقه من عذاب أو نعيم والأحكام بعد الموت وفي البرزخ على الأرواح والأرواح باقية بعد مفارقتها للأجساد ولكن لابد أن يصل شيء من الألم أو النعيم إلى الأجساد ولو كانت فانيه وبكل حال يؤمن المؤمن بما يكون بعد الموت مما ورد في هذه الأحاديث ويحمله

الإيمان على أن يستعد لذلك وأن يعمل العمل الذي يكون سببًا في نجاته من تلك الأهوال.

قال: والإيمان بشفاعة النبي، صلى الله عليه وسلم، وبقومٍ يخرجون من النار بعدما احترقوا وصاروا فحما فيؤمر بهم إلى نهر على باب الجنة كما جاء الأثر كيف شاء وكما شاء إنما هو الإيمان به والتصديق به.

الشرح: وهذا أيضًا من الإيمان باليوم الآخر ومن فضائل وميزة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ما ورد عنه أنه هو الشفيع المشفع في المحشر وقد وردت أدلة كثيرة على أنه يشفع لأمته ويشفع للخلق كلهم فيشفع الشفاعة الأولى لمجيء الله تعالى لفصل القضاء حتى يفصل بين عباده عندما يطول الموقف وبعدما يطلبون الشفاعة من أولي العزم من آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وكل منهم يعتذر فيقول صلى الله عليه وسلم أنا لها كذلك أيضًا يشفع لهم أن يدخلوا الجنة ويكون هو أول من يستفتح باب الجنة كذلك يشفع لقومٍ أن ترفع درجاتهم ومنازلهم من أهل الجنة.

وأما الشفاعة التي يشاركه فيها غيره من الأنبياء والملائكة فهي شفاعته لأهل الكبائر من أهل التوحيد أن يخرجوا من النار بعدما صاروا فحمًا واحترقوا يخرجون من النار بعد مدةٍ طويلة قد تكون ألوف السنين أو نحو ذلك ثم يلقون في نهر في الجنة يُقال له نهر الحياة فينبتون فيه كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم بعد ذلك يتنعمون بما يتنعم به أهل الجنة وذلك لأنهم من أهل التوحيد ومن أهل العقيدة.

قال: والإيمان أن المسيح الدجال خارجٌ مكتوبٌ بين عينيه كافر والأحاديث التي جاءت فيه والإيمان بأن ذلك كائن وأن عيسى بن مريم عليه السلام ينزل فيقتله بباب لدّ.

الشرح: هذا من الإيمان بالغيب أخبر النبي صلى الله عليه وسلم،

بمثل هذه الأمور المستقبلة الغيبية فلابد أن نؤمن بها ونصدق بها وذلك لثبوتها بالسنة من طرق متواترة في أحاديث صحيحة ووصف الدجال بأوصاف تميز أنه إنسان وأنه أعور العين اليمنى وأنه فتنة يفتتن بها خلقٌ كثير ويثبت الله من كان على الحق فلا يفتتنون به ويعلمون أنه كذاب ولذلك سمي دجالاً يعني كثير الكذب وعظيم الدجل.

والأحاديث التي في نزول عيسى متواترة أيضًا وأنه يقتله بباب لدّ في الشام وأن عيسى يقيم في المسلمين فيها بعد فيكسر الصليب الذي للنصارى ويقتل الخنزير الذي يأكلونه ويضع الجزية فلا يقبل إلا الإسلام أو السيف وينتشر إلا الإسلام كما يشاء الله وذلك في الوقت المستقبل والله أعلم متى يكون ذلك.

قال: والإيمان قول وعمل يزيد وينقص كما جاء في الخبر «**أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا**» ومن ترك الصلاة فقد كفر وليس شيء من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة من تركها فهو كافر وقد أحل الله قتله.

الشرح: مسألة الإيمان من المسائل التي اختلف فيها أهل السنة مع المرجئة ونحوهم. قال أهل السنة: إن الإيمان قول وعمل وأنه تدخل فيه العقائد وتدخل فيه الأقوال والأعمال فهو قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح فالأقوال الأذكار ونحوها تكون من الإيمان والعقائد وأذكار القلب تكون من الإيمان والأعمال البدنية داخله في مسمى الإيمان ودليل ذلك قول النبي، صلى الله عليه وسلم: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها أماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان**» فكلمة لا إله إلا الله من الإيمان وهي قول باللسان وأماطة الأذى عن الطريق من الإيمان وهي عمل بالبدن والحياء من الإيمان وهو عمل قلبي وكذلك بقية شعب الإيمان لذلك أيضًا نقول إن من الإيمان جميع الأعمال التي هي قربه

ويزيد بها الإيمان وينقص بالمعاصي فالإيمان عند أهل السنة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

وقد أخبر الله بأنه يزيد في قوله تعالى: ﴿ليزدادوا إيمانًا مع إيمانهم﴾ ﴿فـزادتهم إيـمانـاً﴾ ونحو ذلك وكل شيء قبل الزيادة فهو قابل للنقصان فالإنسان إذا ذكر الله وحمده وشكره زاد إيمانه وإذا تكلم بسوء أو شتم أو سباب أو معصية نقص إيمانه وهكذا.

ومن الأعمال التي هي من جملة الإيمان الصلاة فإنها من الإيمان قال الله تعالى: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ يعني صلاتهم إلى بيت المقدس قبل أن تحول القبلة ما كان الله ليضيع ذلك فسماه إيمانًا لأنه من ثمرة الإيمان وهذه الصلاة لاشك في أهميتها وعظم شأنها ولأجل ذلك أكد الله ذكرها في القرآن وأكثر من ذكرها وورد أيضًا في السنة الاهتمام بها سمعنا بعض الأحاديث في أن تركها كفر يعني الإصرار على تركها يعتبر كفرًا وأنه يستحق أن يستتاب فإن تاب وألا قُتل وإذا أصر على تركها حتى يُقتل قُتِل مرتدًا يُعامل معاملة المرتد وذلك لأنها أعظم شعائر الدين ولاشك إنما كان بهذه العظمة لا يجوز التهاون به.

قال: وخير هذه الأمة بعد نبيها، صلى الله عليه وسلم، أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان نقدم هؤلاء الثلاثة كما قدمهم أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لم يختلفوا في ذلك ثم بعد هؤلاء الثلاثة أصحاب الشورى الخمسة علي بن أبي طالب والزبير، وعبد الرحمن بن عوف وسعد وطلحة كلهم كانوا أئمة ونذهب في ذلك إلى حديث ابن عمر كنا نعد ورسول الله صلى الله عليه وسلم، حيٌ وأصحابه متوافرون أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت ثم من بعد أصحاب الشورى أهل بدر من المهاجرين ثم أهل بدر من الأنصار من

أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، على قدر الهجرة والسابقة أولاً فأولاً ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، القرن الذي بُعث فيهم كل من صحبه سنة أو شهراً أو يوماً أو ساعة ورآه فهو من أصحابه له الصحبة على قدر ما صحبهُ وكان سابقته معه وسمع منه ونظر إليه، فأدناهم صحبة أفضل من القرن الذي لم يروه ولو لقوا الله بجميع الأعمال كان هؤلاء الذين صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم، ورأوه وسمعوا منه أفضل لصحبتهم من التابعين ولو عملوا كل أعمال الخير.

الشرح: تكلم العلماء في العقائد على الصحابة وذلك ردًا على الرافضة الذين يكفرون أكثر الصحابة وسبب ذلك أن الرافضة لما اعتقدوا في علي ـ رضي الله عنه ـ اعتقدوا فيه هذه العقيدة السيئة وهو أنه أولى بالخلافة من الصحابة الذين قبله وهم أبوبكر وعمر وعثمان ورووا أحاديث مكذوبة في أنه وصي النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه الذي أوصى إليه، عند ذلك لما عرفوا أن الواقع يخالف ما ذهبوا إليه اعتقدوا أن أبا بكر وعمر وعثمان كلهم مغتصب اغتصبوا ما ليس لهم من هذه الولاية وهذه الخلافة وخطؤا الصحابة الذين بايعوهم واعتقدوا أن عليًا مظلوم حيث أخذ منه الأمر وهو أولى بالإمامة وأولى بالخلافة ولم يقفوا عند هذا الحد بل اعتقدوا كفر هؤلاء الصحابة واعتقدوا أنهم ارتدوا وطبق عليهم الحديث الذي فيه: «**إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**» وأخذوا يجمعون أو يلفقون من الأكاذيب عليهم فاحتاج أهل السنة إلى أن يردوا هذه الأكاذيب فاعتنوا بالأحاديث التي في فضائل الصحابة وبينوا أن ترتيب الصحابة في الخلافة هو ما وقع أن أحقهم بالخلافة حقًا هو أبوبكر الذي سموه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأجمعوا على ذلك دون أي اختلاف وبايعه الصحابة كلهم وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم رضي به خليفة في حياته في الصلاة لما مرض قال مروا أبا بكر

فليصل بالناس هكذا قال: مروا أبابكر مرارًا ولما أن بعض نسائه عليه السلام قلن له لو أمرت عمر قالته عائشة ثم حفصه فقال مروا أبابكر فليصل بالناس فإنكن صواحب يوسف فصلى بهم أبوبكر تلك الأيام التي كان فيها صلى الله عليه وسلم مريضًا واستمر ذلك ولما توفي صلى الله عليه وسلم، اتفقوا على بيعته كإمام وخليفة عليهم وقالوا رضينا لديننا من رضيه النبي صلى الله عليه وسلم، لدنيانا مادام أنه استخلفه للصلاة فإنه أحق بأن يكون خليفة في الولاية العامة فاتفقوا عليه ولم يختلفوا والأحاديث التي في فضله ـ رضي الله عنه ـ كثيرة ذكر أكثرها الإمام أحمد في كتابه الذي سماها فضائل الصحابة وكذلك الأحاديث التي في فضل عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فأهل السنة يترضون عن الصحابة جميعًا ويعتقدون أنهم أفضل هذه الأمة التي هي أفضل الأمم وأفضل قرونها القرن الذي بُعث فيه النبي، صلى الله عليه وسلم، وأفضل أولئك القرن الصحابة وأفضل الصحابة الخلفاء الأربعة وأفضلهم أبوبكر فهو أفضل الأمة بعد نبيها هكذا اتفق على ذلك أئمة السلف وأئمة أهل السنة وفيه الحديث عن عبدالله بن عمر قال كنا نقول ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، حي أبوبكر ثم عمر ثم عثمان فيبلغ ذلك النبي، صلى الله عليه وسلم، فلا ينكره لا ينكر هذا الترتيب الذي هو ترتيبهم في الفضل وقد تواتر عن علي رضي الله عنه أنه كان يخطب ويقول: أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبوبكر ثم عمر مشهور ذلك عنه من طرق متعددة ولكن الرافضة قوم بهتٍ لا يقبلون من كلامه ما يخالف معتقدهم مع أنهم يعتقدون فيه الولاية والصدق ولكن لما خالف ذلك معتقدهم ردوا هذا الدليل الواضح الذي هو من كلامه رضي الله عنه وعهد أبوبكر بعد موته رضي الله عنه أو في آخر حياته وعند موته عهد بالخلافة لعمر وقبل ذلك الصحابة وبايعه الصحابه رضي الله عنه فأجمعوا على بيعة عمر

وكونه هو الخليفة الثاني وهو أول من سُمي بـ أمير المؤمنين وبقي في الخلافة عشر سنين إلى أن قتله أبولؤلؤة وأصيب المسلمون بقتله كأنه لم يحصل لهم مصيبة مثلها بعد موت النبي، صلى الله عليه وسلم، واستمر ـ رضي الله عنه ـ بالخلافة هذه المدة وهو متقن لهذه الولاية وعادل بين الأمة وسائر فيهم أتم السيرة وأحسنها ثم بعده بيعة عثمان وأنه هو الخليفة بعده ولم يزل كذلك إلى أن قتله الثوار الذين ثاروا عليه ولما قتل لم يكن هناك أولى من علي ـ رضي الله عنه ـ فتمت له البيعة إلا أن أهل الشام توقفوا عن البيعة حتى يمكنهم من قتلة عثمان وانفصلوا وحصل الانفصال بين أهل الشام وبين أهل العراق وتمت الخلافة لعلي في العراق والحجاز وفي اليمن وفي خراسان وانفصل الشام ثم مصر وصار في ولاية معاوية إلى أن قُتل علي ـ رضي الله عنه ـ ولما قتل تولى بعده ابنه الحسن نصف سنة ثم تنازل عن الخلافة وسلمها لمعاوية وبكل حال فالصحابة ـ رضي الله عنهم ـ هم خير قرون هذه الأمة وهم أولى بأن يترحم ويترضى عنهم وذلك لسبقهم إلى الإسلام ولفضلهم وفضائلهم التي لا يدركها غيرهم وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال: «**لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**» إذا كان الذي ينفق مثل جبل أحد من الذهب مع كثرته وكونه بهذا القدر من المال لا يبلغ نفقة أحدهم إذا أنفق مدًا وهو ربع الصاع أو نصف المددلَّ على أن نفقاتهم وأعمالهم لا يدركها من بعدهم.

وبلاشك أن كل من رأى النبي، صلى الله عليه وسلم، مؤمنًا به واستمر على إيمانه إلى أن مات وهو على ذلك أن له فضل الصحبة فضل كونه قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد له بالرسالة وبايعه أو رآه فهو من أصحابه فله هذه الميزة وله هذه الفضيلة ولا يدركهم غيرهم ثم بعدهم التابعون نؤمن بأن أفضل الأمة بعد نبيها أهل القرن الأول الذين هم

الصحابة ثم بعدهم تلاميذتهم وأبناؤهم الذين تعلموا منهم والذين أسلموا على أيديهم ثم بعد التابعين تابع التابعين ودليله قوله صلى الله عليه وسلم: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**» فذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة وسكت عن الباقي هذا دليل على أن القرون الثلاثة هي أفضل قرون هذه الأمة ولأجل ذلك كان الحق فيها ظاهرًا والسنة فيها ظاهرة وأهل السنة ظاهرون والمبتدعة أذلة ولم يتمكنوا إلا في القرن الرابع وما بعده فإنهم تمكنوا وكثر الذين أنكروا كثيرًا من السنة وتمكن المعتزلة والجهمية وأتباعهم وكـذلك القدرية والجبرية وسائر المبتدعة والشيعة ونحوهم تمكنوا في تلك القرون وصار لهم ولاية في العراق كدولة بني بوية وفي الشام كدولة من سموا أنفسهم فاطميين وهم بنو عبيد ونحوهم لم يزالوا كذلك إلى أن أراح الله منهم العباد ولكن تأثيرهم في تلك البلاد وبقايا سننهم لاتزال إلى الآن وأبقى الله تعالى من أهل السنة من يرد عليهم ويبين باطلهم فيعتقد المسلمون فضل الصحابة ويعتقدوا أنهم خير قرون هذه الأمة وأن هذه الأمة أفضل القرون.

أما ما يلفقه الرافضة على الصحابة من أنهم فعلوا كذا وأنهم فعلوا كذا وأن أبا بكر فعل وأن عمر فعل يطعنون في أبي بكر مثلاً بأنه أقر خالدًا وأنه يسمى خالدًا سيف الله وأن خالدًا يطعنون فيه أنه قتل مالك بن نويرة وأنه تزوج امـرأته في تلك الليلة التي قُتل فيها دون عدة وأن أبابكر أقره وقال عجزت النساء أن تلد مثل خالد يقولون هذا من الطعن في أبي بكر وهذا كذب صريح، خالد ـ رضي الله عنه ـ أنزه وأفضل من أن يتزوج امرأة في عدتها أو يقتل رجلاً مسلمًا لأجل امرأته هذا كله من أكاذيب الرافضة على هؤلاء الصحابة وأما كذبهم على عمر بأنه تخلف عن جيش أسامة فنقول: أبوبكر هو الذي منعه وذلك لأنه أعتبره وزيرًا لا يستغنى عنه وأرسل جيش أسامة وذهبوا إلى ما ذهبوا إليه ورجعوا سالمين غانمين وكذلك أيضًا طعنهم

في الصحابة بأنهم تولوا عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين في قوله عز وجل: ﴿**ثم وليتم مدبرين**﴾ نقول الله عز وجل عذرهم والنبي، صلى الله عليه وسلم، عذرهم وذلك لما أن المشركين نفحوهم بكثرة النبل انهزموا بقوة ثم لما دعاهم رجعوا إليه ولم يذكروا من الذين بقوا معه ولم يرد أن عليًا - رضي الله عنه - من الذين ثبتوا معه فلا شك أنه ثبت معه العباس والحارث بن عبدالمطلب وأما أن الذين انهزموا كلهم ضلال وكفار ومنافقون هذا بلاشك كذب على الصحابة - رضي الله عنهم - ويطعنون في الصحابة بأنهم تركوا النبي، صلى الله عليه وسلم، قائمًا يوم الجمعة في قوله عز وجل: ﴿**انفضوا إليها وتركوك قائمًا**﴾ نقول وهذا أيضًا ليس بطعن فإننا نتحقق أنهم رجعوا وليس عندنا يقين أن عليًا من الذين بقوا حتى يمدحوه مادام أنهم يمدحون عليًا فقد يكون داخلاً في الذين خرجوا ونتحقق أنهم خرجوا ثم رجعوا وأكملوا الصلاة معه، صلى الله عليه وسلم، وذكرهم الله بقوله: ﴿**قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة**﴾ وبكل حال فتلفيقاتهم وأكاذيبهم كل ذلك مما يموهون به على الناس وهم في الحقيقة أبعد عن أن يكونوا أهل حق وصواب.

قال: والسمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين البر والفاجر ومن ولي الخلافة واجتمع الناس عليه ورضوا به ومن غلب عليهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين والغزو ماض مع الإمام إلى يوم القيامة البر والفاجر لا يترك وقسمة الفيء وإقامة الحدود إلى الأئمة ماض ليس لأحد أن يطعن عليهم ولا ينازعهم ودفع الصدقات إليهم جائزة نافذة من دفعها إليهم أجزأته برًا كان أو فاجرًا وصلاة الجمعة خلفه وخلف من ولاه جائزة باقية تامة ركعتين من أعادهما فهو مبتدع تارك للآثار مخالف للسنة ليس له من فضل الجمعة شيء إذا لم ير الصلاة خلف الأئمة من كانوا برهم وفاجرهم فالسنة

بأن تصلي معهم ركعتين وتدينُ بأنها تامة لا يكون في صدرك من ذلك شيء.

الشرح: ردًا على الخوارج الذين يخرجون على الأئمة وردًا أيضًا على المعتزلة الذين يبيحون الخروج على الأئمة ويجعلون ذلك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأئمة هم الذين تتم لهم الولاية ويستولون على الأمة الإسلامية سواء بعهد ذلك الوالي عهدَ إليه من قبله أو بالقوة من ذلك الوالي أخذ الولاية بالقوة وتولى عليهم بالغلبة كل هذا بلاشك إذا تمت له الولاية وجبت الطاعة له والسمع له وحرم الخروج عليه وذلك لأن الخروج على الأئمة يسبب فتنًا وضررًا على المسلمين وكم حصل بسببه من القتل وكم حصل بسببه من السجن وإضرار المسلمين وإضرار علماء المسلمين فلأجل ذلك قالوا: يجب السمع والطاعة لولاة الأمور واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم: «**أوصيكم بالسمع والطاعة** (يعني لولاة الأمور) **وإن تأمر عليكم عبدٌ حبشي مجدع الأطراف كأن رأسه زبيبة**» **أمر بأن يُسمع له ويطاع إلا أنهم لا يطاعون في معصية لقوله صلى الله عليه وسلم:** «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**» ولكن لا يجوز أن يُخرج عليهم بالسيف ولا تنزع الطاعة من أيديهم. أما الأعمال التي تُعمل معهم فهي أن الإمام غالبًا هو الذي يتولى الغزو ويتولى الحج فيقول العلماء الحج والجهاد ماضيان مع الأمراء أبرارًا كانوا أو فجار، فإن هذا من خير أعمالهم فإذا تولى على الجيش الذي يغزو والٍ وكان معه شيء من الفسق كشرب الخمر أو سماع الغناء أو نحو ذلك لم يكن ذلك مسببًا لنزع اليد من طاعته وكذلك لو أقام الحج أحد الولاة والأمراء المعروفين بشيء من الفسق فإن ذلك أيضًا من حسناتهم ولا يجوز نزع الطاعة ولا الخروج عليهم وكذلك أيضًا يقسمون الأموال وأن قسمة الفيء وقسمة الغنائم وقسمة الأموال تكون إليهم يضعونها كما أمر الله ويفرقونها على مستحقيها وتُقبل منهم وكذلك أيضًا دفع الصدقات والزكوات

إليهم وما أشبهها ومن دفعها إليهم فإنه تبرأ ذمته ولا يلزمه أن يخرجها مرة أخرى وبكل حال ولاة الأمور الذين لهم الولاية العامة تجب طاعتهم ما لم يأمروا بمعصية ويحرم الخروج عليهم ونبذ طاعتهم لما يترتب على ذلك من المفاسد والفتن وكذلك تصح الصلاة خلفهم وكان الولاة هم الذين يصلون بهم الجمع والأعياد، فالوالي هو الذي يتولى صلاة الجمعة والعيد ولو كان معهم شيء من الفسق أو من المعاصي، وذهب بعض المبتدعة إلى أنه لا تجوز الصلاة خلفهم ولو كان الإمام أميرًا أو واليًا وصاروا يعيدون إذا صلوا خلفه وهذا من التشدد والتنطع وقد كان الصحابة يصلون خلف الأئمة أو الأمراء الذين معهم شيء من الفسق كالحجاج وابن زياد ونحوهما ولا يعيدون الصلاة.

قال: ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد كانوا اجتمعوا عليه وأقروا له بالخلافة بأي وجه كان بالرضا أو الغلبة فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين وخالف الآثار عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه بأحد من الناس فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق.

الشرح: الخروج على الأئمة يحصل به مفاسد كثيرة فيحصل به فتن وقتل واضطهاد لأهل الخير ويحصل به إذلال لأهل الدين ولأهل الإيمان ولأهل العلم ولأهل العمل الصالح ويحصل بذلك مفاسد وقد جُرب ذلك في العصور الأولى كالذين مثلاً خرجوا على الحجاج في ولايته كابن الأشعث لما أنه خلع بيعة أمير المؤمنين عبدالملك وخلع طاعة والي العراق الذي هو الحجاج واجتمع معه خلق كثير حتى أن منهم كثيرًا من علماء التابعين في ذلك الوقت فحصل أنهم لما انتصر عليهم الحجاج فُرقُوا وقُتلوا وقَتل بذلك خلقًا كثيراً وكان من آخرهم سعيد بن جبير رحمه الله كذلك أيضًا لما أن

الفارس أو المقاتل الفاتح العظيم الذي هو قتيبة بن مسلم لما أنه خلع طاعة سليمان بن عبدالملك حصل أنه قوتل حتى قتل وقال ابن كثير: إنه ينطبق عليه الحديث أن من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتةً جاهلية ولكن ترحم عليه لأنه كان له جهد في الجهاد وفتح الكثير من البلاد بلاد السند وما وراء النهـر وهكـذا ابن المهلب لما خلع أيضًـا الطاعة وحاول أن يستبد بالأمر حصلت فتنـة وهكذا في آخر عهد بني أمية خرج زيد بن علي بن الحسين وحاول أن يتم له الأمر فقتل وقتل من معه واضطهدوا وكذلك في خلافة المنصـور خرج اثنان من العلويين وهما محمد بن عبدالله بن الحسن وأخوه العباس وكل منهما بايعه خلق كثير ثم قُتلوا وبكل حال فلا يجوز الخروج على الأمة لما يحصل بذلك من الإذلال والإهانة لأهل الخير ومعلوم أن الأئمة في أيديهم الولاية إلا ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم: «**ألا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم فيه من الله برهان**» وقال: لما قيل ألا نقاتلهم قال: «**لا ما أقاموا فيكم الصلاة**» ومادام أنهم يقيمون الصلاة وأنهم يظهرون شعائر الإسلام ولـو حصل منهم خلل أو نقص أو لوحظ على بعضهم شيء من المعاصي والتقصير فإن ذلك لا يسبب الخروج عليهم.

قال: وقتال اللصوص والخوارج جائز إذا عرضوا للرجل في نفسه وماله فله أن يقاتل عن نفسه وماله ويرفع عنها بكل ما يقدر وليس له إذا فارقوه أو تركوه أن يطلبهم ولا يتبع أثارهم ليس لأحدٍ إلا الإمام أو ولاة المسلمين إنما له أن يدفع عن نفسه في مقامه ذلك وينوي بجهده ألا يقتل أحدًا فإن مات على يديه في دفعه عن نفسه في المعركة فأبعد الله المقتول وإن قُتل هذا في تلك الحال وهو يدافع عن نفسه وماله رجوت له الشهادة كما جاء في الأحاديث وجميع الآثار في هذا إنما أمر بقتاله ولم يؤمر بقتله ولا اتباعه ولا يجيزُ عليه أن

صُرع أو كان جريحًا وأن أخذه أسيرًا فليس له أن يقتله ولا يقيم عليه الحد ولكن يرفع له أمره إلا من ولاه الله فحكم فيه.

الشرح: اللصوص هم الذين يعتدون على الأموال ومثلهم أيضًا المحاربون وقطاع الطريق ونحوهم وهؤلاء بلاشك فيما يظهر من المسلمين فإذا شهروا سلاحهم فإنهم يقاتلون بما يندفعون به وقد ذكر الله أنهم يرد أمرهم بقوله تعالى: ﴿**إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادًا أن يقتلوا أو يصلبوا**﴾ فإذا دخل اللصوص في بيت من البيوت لأخذ مال فإن صاحب البيت يدفعهم بالتي هي أحسن ولا يبدؤهم بالقتال رأسًا فإنهم لم يبلغوا أن يقاتلوا إنما دخلوا مثلاً لأخذ مال أو اختلاس أو نحو ذلك ولكن إذا رأى منهم القوة ورأى منهم الجد قاتلهم وقد روى عن ابن عمر أنه دخل عليه مرة لص فأصلت السيف في وجهه ولولا أن أبناءه قبضوه لقتل ذلك اللص وكأنه عرف منه أنه معتد وأنه جاء لأجل الفساد أو أنه ليس من أهل العصمة ولكن مادام أنه وردت الأدلة في أنهم يدفعون بالتي هي أحسن وأنه إذا جرح أحد منهم فلا يجاز عليه يعني لا يتمم قتله ولا يتبع مدبرهم المنهزم منهم بل يترك دل على أنهم لم يخرجوا من الإسلام فيهددهم ويخوفهم بعدما يذكرهم فإذا لم ينفع فيهم التذكير ولا التخويف ولا التهديد أظهر لهم أن عنده من القوة ما يدفعهم وما يردهم فإذا لم يندفعوا استعمل القوة بأدنى مراتبها فإن كانوا يكتفون بضربهم بالعصي اكتفى بذلك ولم يستعمل السلاح فإذا لم يكتفوا استعمل السكين مثلاً دون السيف وإذا لم يكفوا استعمل السيف أو ما يُقتلون به أو ما يقاتل به في هذه الأزمنة كالرصاص ونحوه استعمل ذلك لدفع كيدهم ولدفع شرهم وسواء كان اعتداؤهم لأجل قتله أو لأجل ماله أو لأجل محارمه أو ما أشبه ذلك كل هؤلاء من اللصوص المعتدين يدفعون بما يندفع به شرهم أو يرفع بأمرهم إلى من يأخذ على أيديهم.

قال: ولا نشهد على أهل القبلة بعمل يعمله بجنة ولا نار نرجو للصالح ونخاف على المسيء المذنب ونرجو له رحمة الله.

الشرح: هذا من عقيدة أهل السنة أنهم لا يجزمون لأحدٍ بجنة ولا نار ولو انطبقت عليه بعض الأحاديث فهناك أحاديث في الوعيد وهناك أحاديث في الوعد فيقولون إن أمره إلى الله تعالى مثلاً قوله صلى الله عليه وسلم: «**إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**» هذا من أحاديث الوعد فهل كل من رأيناه يقولها نقول هذا من أهل الجنة هذا محرم على النار أو نقول هذا أمره إلى الله لأن الإخلاص غيبي كذلك أيضًا قوله صلى الله عليه وسلم: «**لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر**» وقوله «**لا يدخل الجنة قتات أو نمام**»، هل نقول إن هؤلاء من أهل النار لا وكذلك بأن أمرهم إلى الله وما في قلوبهم خفي فلا نجزم بجنة ولا نار بل نقول هؤلاء من العصاة الذين وردت فيهم هذه الأدلة أمرهم إلى الله إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم وهؤلاء وعدوا بالثواب ووعدوا بالمغفرة وأمرهم إلى الله إن شاء كمل ذلك وأثابهم بأن رحمهم وأدخلهم الجنة وإن شاء عاقبهم على ما عملوه الله أعلم بكيفية ذلك هذا معنى كون أهل السنة لا يجزمون لمعين بجنة ولا نار إلا من جزم له النبي، صلى الله عليه وسلم، كالعشرة ونحوهم من الذين ورد تسميتهم أنهم من أهل الجنة وكالذين ورد عنهم أنهم من أهل النار كأبي لهب في قوله عز وجل: ﴿**سيصلى نارًا ذات لهب**﴾ ونحوهم ممن وردت النصوص في أنهم من أهل العذاب.

قال: ومن لقي الله بذنب يوجب له النار تائبًا غير مصر عليه فإن الله يتوب عليه ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ومن لقيه وقد أقيم عليه حد ذلك الذنب في الدنيا فهو كفارته كما جاء في الخبر عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ومن لقيه مصرًا غير تائب من الذنوب التي استوجبت

بها العقوبة فأمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له ومن لقيه كافرًا عذبه ولم يغفر له.

الشرح: وأمر الآخرة إلى الله تعالى فقد أخبر الله بأنه يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وذلك إليه سبحانه وتعالى فمن لقيه وهو من أهل التوحيد فهو أهلٌ أن يغفر له ورد في حديث ابنِ مسعود: «**من لقى الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئًا دخل النار**» ولكن مع ذلك فإننا لا نجزم لهذا بالجنة ولهذا بالنار بل هذا ورد وعيده وهذا ورد وعده وكلهم تحت مشيئة الله تعالى إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم ولو عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم لكانت رحمته خيرًا لهم من أعمالهم وذلك لأن أعمالهم مهما كثرت لا تُقابل نعمة الله عليهم ورحمته بهم حتى قال النبي، صلى الله عليه وسل: «**لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يارسول الله قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل**» فنحن محتاجون إلى رحمة الله وأعمالنا تقصر عن أن تكون سببًا مستقلاً بنجاتنا ولكن الله تعالى أمر بالعمل الصالح وأمر بالإكثار من الحسنات ونهى عن السيئـات وجعل ذلك منِ أسباب رحمته ودخول جنته ونهى عن السيئات والمخالفات التي تكون أيضًا سببًا لغضبه وعقابه أما إذا لقى الله تعالى وقد أقيم عليه الحد فإذا كان تائبًا من ذلك الذنب فإن الحد كفارة وإذا أقيم عليه الحد ولكنه لم يعترف ولم يتب فلا ينفعه إنما يكون الحد زاجرًا له مرة أخرى عن هذا الذنب أو زاجرًا لغيره وقد بين العلماء أن الحدود لا تكون كفارة إلا لمن تاب فمن زنـا مثـلاً وجـاء معترفاً وقال أقيموا علي الحد كما فعل ماعز والغامدية فإن ذلك كفارة وأما من أنكر وشهد عليه الشهود بأنه زنا ورجم بذلـك وهو منكر غير تائب فالحد لا يطهره وإنما يمنع غيره من أن يفعلوا كفعله وهكذا بقية الحدود التي تُقام في الدنيا لا تكون ~~مفكرة~~ إلا لمن تاب من ذلك الذنب وحسنت توبته.

مكفرة

قال: والرجم حقٌ على من زنا وقد أحصن إذا اعترف أو قامت عليه بينته وقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأئمة الراشدون.

الشرح: يعنى رجم الزاني المحصن الذي قد تزوج ثم زنا بعدما تزوج زواجًا شرعيًا ودخل بامرأته رجمه ثابت في السنة متواترة به الأحاديث فمن أنكره فقد أنكر سنة معلومة ظاهرة أنكرت ذلك الخوارج الذين يقولون إنهم لا يعملون إلا بها في القرآن وقالوا ليس في القرآن رجم وقد بين عمر ـ رضي الله عنه ـ أن من جملة ما نزل آية الرجم يقول فكتبناها وقرأناها على عهد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ثم كانت مما نسخ لفظه وبقي معناه، رجم المحصن هذا من السنة بأن يرجم حتى يموت إذا قامت عليه البينة أو اعترف بالزنا أربع مرات وبقي على اعترافه إلى أن يقام عليه الحد.

قال: ومن انتقص من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أو أبغضه بحدث منه أو ذكر مساويه كان مبتدعًا حتى يترحم عليهم جميعًا ويكون قلبه لهم سليمًا.

الشرح: يقول من تنقص أحدًا من الصحابة يعني عابه أو ذكر مثالبهم أو مساوئهم أو نحو ذلك فإنه يعتبر بذلك قد ابتدع وتعدى على حرمة الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ لاشك أنه قد وقع من بعضهم أمور اجتهادية أنكرتها عليهم الرافضة وعدوها من المثالب وقد يكون بعضها من المحاسن وبعضها من محاسن الدين ومن محاسن الشريعة لاشك أنها من فضائلهم ولو عدوها من مثالبهم وقد بين شيخ الإسلام رحمه الله في العقيدة الواسطية أن ما يروى عن الصحابة إما أن يكون كذبًا لا أصل له مما افتراه عليهم أعداؤهم وأما أن يكون قد زيد فيه أو حُرف أو غُير عن وجهه والصحيح منه هم فيه معذرون أما مجتهدون مصيبون وأما مجتهدون مخطئون وقد أخبر النبي، صلى الله عليه وسلم، بأن من اجتهد فأصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر.

قال: والنفاق هو الكفر أن يكفر بالله ويعبد غيره ويظهر الإسلام في العـلانية مثـل المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ثلاث من كن فيه فهو منافق على التغليظ نرويها كما جاءت ولا نقيسها.

الشرح: المنافق هو الذي في الأصل يظهر الإسلام ويخفي الكفر وهم الذين إذا لقوا الذين آمنوا قالوا: آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم. قالوا: إنا معكم إنما نحن مستهزئون والذين يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم هؤلاء هم المنافقون ولو فعلوا ذلك تسترًا أو سترًا لعقائدهم والأصل أنهم يريدون بذلك أن يأمنوا مع هؤلاء ومع هؤلاء يقول الله تعالى: ﴿**الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم**﴾ أعطونا من الغنيمة نحن معكم ﴿**وإن كان للكافرين نصيب**﴾ يعني نصرٌ ﴿**قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين**﴾ فهم مع المؤمنين في الظاهر ومع المنافقين في الباطن هذا أصل النفاق هذا يُقال له النفاق الاعتقادي وأما النفاق العملي فهـو المذكور في حديث أربع من كن فيه كان منافقًا **وحديث** «**آية المنافق ثلاث**» هذه الخصال تسمى نفاقًا عمليًا ولكنه من علامات النفاق الاعتقادي.

قال: ثلاث من كن فيه فهو منافق على التغليظ نرويها كما جاءت ولا نقيسها وقوله لا ترجعوا بعدي كفارًا ضلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض ومثل إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار ومثل سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ومثل من قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما ومثل كفر بالله من تبرأ من نسب وإن دق ونحو هذه الأحاديث مما قد صح وحفظ فإنا نسلم له وإن لم نعلم تفسيرها ولا نتكلم فيها ولا نجادل فيها ولا نفسر هذه الأحاديث إلا مثل ما جاءت لا نردها إلا بأحق منها.

الشرح: هذه الأحاديث استدل بها الخوارج على تكفير العصاة ويقولون إن المعصية الكبيرة تُخرج من الملة وتدخل في الكفر ويحكمون على أهل المعاصي وأهل الذنوب والكبائر بأنهم مخلدون في النار يستدلون بهذه الأحاديث سباب المسلم فسوق وقتاله كفر لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض أو كذلك أحاديث النفاق وعلامات النفاق أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان وإذا خاصم فجر وإذا عاهد غدر معلوم أن هذه الخصال لا تخرج من الملة ليس خلف الوعد مثلاً مخرجًا من الملة وليس نفاقًا صريحًا يعني اعتقادياً وكذلك الخيانة وما أشبهها ولكنها من الذنوب ومن كبار المعاصي فالعبد الذي يسمع مثل هذه الأدلة يعرضها على الكتاب والسنة فيقول نقبلها ولكن لا نقول إنها مخرجة من الإسلام وأن من عمل بها فإنه ليس بمسلم بل أمره إلى الله تعالى ومثله برأ من الإسلام من تبرأ من نسبٍ وإن دق ومثله إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما كل ذلك من أحاديث الوعيد يقول أهل السنة إن أحاديث الوعيد تجرى على ظاهرها ليكون أبلغ في الزجر مع الاعتقاد بأنها لا تصل إلى الخروج من الملة لا نقول مثلاً إن هذا قد كفر وخرج من الإسلام بهذا الذنب بل نقول عمله عمل كفر وأما هو فلا يكون كافرًا ففرق بين العمل وبين العامل العمل يكون من أعمال الكفار أو من أعمال المنافقين ولا يلزم أن كل من عمل هذا العمل يخرج من الإسلام ويدخل في الكفر بل أمرهم إلى الله تعالى ونحثهم على التوبة والرجوع إلى الله.

قال: والجنة والنار مخلوقتان كما جاء عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، دخلت الجنة فرأيت قصرًا ورأيت الكوثر واطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها كذا واطلعت في النار فرأيت كذا وكذا فمن زعم أنهما لم تخلقا فهو

مكذب بالقرآن وأحاديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ولا أحسبه يؤمن بالجنة والنار.

الشرح: هذا أيضًا من الإيمان باليوم الآخر أي الإيمان بأن الجنة موجودة الآن مخلوقة وكذلك النار خلافًا لبعض الفلاسفة والمعتزلة ونحوهم الذين يقولون إنما ينشأهما الله في يوم القيامة وأما الآن فليست بموجودتين فإذا كانت الأحاديث صريحة بأنه صلى الله عليه وسلم ، قد أخبر بأنه دخل الجنة ورأى فيها كذا وكذا وأري النار ورأى فيها كذا وكذا فهذا دليل على أنهما موجودتان ومخلوقتـان وإنـما يوم القيامـة يخرجان في قوله الله تعالى : ﴿**وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين**﴾ يعنى أظهرت وبرزت الجحيم للغاوين ففي يوم القيامة تبرز ويقول في الحديث : «**يجاءُ يوم القيامة بجهنم**» يعني تفسير لقوله عز وجل : ﴿**وجيء يومئذ بجهنم**﴾ يُجاء بها يجرها الملائكة كما أخبر في الحديث.

قال رحمه الله : ومن مات من أهل القبلة موحدًا يُصلى عليه ويُستغفر له ولا يحجب عن الاستغار ولا تترك الصلاة عليه لذنب أذنبه صغيراً كان أو كبيراً وأمره إلى الله تعالى .

الشرح: ورد في الحديث : «**صلوا على من قال لا إله إلا الله**» فالذين دخلوا في الإسـلام وأظهروا الإسلام هؤلاء من أهل الإسلام ومن أهل التوحيد فنصلي على من مات منهم ولو علمنا منه شيئًا من الذنوب غير المكفرة أي الـذنـوب التي تُخرج من الملة كترك الصـلاة مع الاستمـرار عليها وكذلك النفاق. قال الله تعالى في المنافقين : ﴿**ولا تصل على أحد منهم مات أبدًا ولا تقم على قبره**﴾ فهـولاء بلاشـك منافقون ممن اتضح نفاقهم وعُرف وكان الصحابة لا يصلون على من يشكون في أمره حتى يصلي عليه مثل حذيفة الذي أطلعه النبي ، صلى الله عليه وسلم ، على بعض أسماء المنافقين أما بقية

المسلمين ولو كان فيهم معاصي وتقصير فإنه يُصلى عليهم ويوكل أمرهم إلى الله تعالى ونعتقد أن ذنوبهم لم تخرجهم من الإسلام وبلاشك أن العاصي أحق بأن يُدعا له لأنه هو الذي وقع منه الذنب فهو أحق بأن يدعا له ويصلى عليه ويترحم عليه حتى يغفر الله له أما المبتدعة فلا تجوز الصلاة عليهم الذين بدعهم تكفرهم فأصحاب البدع المكفرة لا يجوز أن يُصلى عليهم وقد كفر السلف الدعاة إلى البدع مثل الجهمية ونحوهم وبلاشك أيضًا أن الرافضة كفار نعتقد ذلك لأنهم يطعنون في الكتاب والسنة ويطعنون في الصحابة ولا يُصلى عليهم لكونهم بلغوا وسيلة يكفرون بها سيما الذين يشركون ويدعون أهل البيت بالملمات وفي الأزمات ونحو ذلك فالمشرك الذي يرى منه الشرك سواء كان قبورياً أو صوفيًا فإنه يُعتبر بذلك ليس بمسلم وليس بموحد فلا يُصلى عليه وما ورد أيضًا أن الإمام يترك الصلاة على بعض العصاة فإن ذلك لأجل الزجر عن فعله لا يصلي الإمام على من قتل نفسه ولا يصلي على الغال الذي يغل من الغنيمة زجراً عن مثل هذا الذنب ولكن يأذن لهم بأن يصلوا عليه حتى ولو كان في هذه الحالة يعني قاتل نفسه ونحوه مسلمين لا يخرج أحدهم من الإسلام.

الأسـئلة

س ١ : لماذا جاء الإمام أحمد بالرجم وقتال اللصوص في رسالة تتكلم عن العقيدة ولم يتكلم عن الأسماء والصفات مثلاً؟

اكتفى في أولها بالتمسك بالكتاب والسنة فإن ذلك عام يدخل فيه الإيمان بالأسماء والصفات وما أشبهها وكأنه وضع هذه الرسالة في ما يظهر للأمور الظاهرة التي هي أقرب إلى أنها من الأعمال فجاء فيها بما يدخل في هذه الأمور وألحق بها هذه الأشياء ولو كانت من الفروع لكون الخلاف فيها مع هؤلاء الذين ابتلي بهم الناس في زمانه وبعد زمانه لأجل ذلك اهتم بهذه الأمور الواقعية والغالب أن من كتب رسالة يهتم بالذي يُكثر فيه الخلاف مع أهل زمانه.

س ٢ : هل يؤمن الفلاسفة بالبعث؟

لا يؤمنون ببعث الأجساد وحشر الأجساد إنما يجعلون البعث خاصًا بالأرواح والحساب والعذاب على الأرواح أما الأجساد وإعادتها فيكذبون بذلك ويردون الأحاديث والآيات التي هي صريحة في إعادة الأجساد بعدما تفنى وتكون ترابًا وينكرون القصص التي في القرآن كقصة الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه وقصة الذين قال لهم الله موتوا ثم أحياهم ونحو ذلك.

س ٣ : من ترك الصيام عمدًا وهو يعلم الحكم هل يكون كافرًا بذلك؟

لاشك أن من ترك شيئًا معلومًا من الدين بالضرورة فإنه يكفر بذلك ويستتاب فإن تاب وإلا قُتِل إذا أصر على ذلك حتى قال العلماء في باب حكم المرتد إن من حرم شيئًا حلالاً كالخبز مثلاً قال: إنه حرام وأصر على ذلك أُعتبر مرتدًا فمن حرم الحلال كمن قال مثلاً: إن اللحم المذكى حرام أو أن الخبز الطاهر النقي الذي ليس فيه شبهة حرام أو ما أشبه ذلك أو النكاح الحلال الذي هو الزواج الشرعي حرام من قال ذلك فهو كافر ومن

قال مثلاً : إن الزنا حلال أي أن فعل الفاحشة بالمرأة الأجنبية أو اللواط ونحو ذلك حلال إذا حصل فيه التراضي فهذا بلاشك أنه كافر وكذلك أيضًا من ترك الصيام عنـادًا مع اعتقاد أنه لم يُفرض اعتبر أيضًا فعله ردةً وكفراً أما الجاهل فإنه معذور فقد كان الصحابة يسقطون الحد عن الجاهل حتى تقوم عليه الحجة.

س ٤ : إذا كان يعتقد وجوب الصوم ولكن تركه تكاسلاً وتفريطًا؟

يعامل في الدنيا بما يعامل به الكفار فيستتاب ويقال له صم والتزم فإذا أصر وقال لا أصوم ولو قتلتموني ولو مزقتموني ولو قطعت أعضائي قُتل بعد ذلك ولا يصلى عليه وأما عقيدته فأمره إلى الله.

س ٥ : يقول الله سبحانه وتعالى ﴿والسابقون الأولون﴾ هل هذه الآية من الأدلة القوية في الرد على الرافضة؟

كثـرت الآيات التي تبـين فضـل الصحابة فقد قسم الله في هذه الآية الصحابة إلى ثلاثة أقسام السابقون الأولون من المسلمين وهم المهاجرون إلى المدينة وكذلك الأنصار من أهل المدينة وكذلك الذين اتبعوهم بإحسان أي الذين أسلموا وجاءوا بعدهم هؤلاء كلهم من الصحابة يقول الله : **﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار﴾** كذلك قوله تعالى : **﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة﴾** يعني في غزوة تبوك وكانوا نحو أربعين ألفًا ذكر الله أنه تاب عليهم ومدحهم بأنهم اتبعوه في الساعة العسر وجعل من جملتهم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لاشك أن ذلك مما يدل على فضائلهم وما تميزوا به والآيات كثيرة في ذلك.

س ٦ : كيف يُسأل ويُبعث من تفتت جسمه أو من غرق في البحر أو من ذابت جنازته أو مثلاً من مات في طائرة؟

لا أدري ماذا يقصد السائل كيف يُبعث مادمنا نقول إن الله تعالى قادر على أن يبعث من حُرق فإنه لا يعجزه شيء ورد في بعض الأحاديث «**أن رجلاً قال لأولاده إذا مت فأحرقوني ثم ذروني في البحر فلما فعلوا قال الله له كن فقام، جمعه الله وأحياه**» فهذا دليل على أنه لا يخرج من قدرة الله شيء فالإنسان الذي يموت ثم تأكله الطيور والسباع يعيده الله والذي يموت ثم يحرق أو يُلقى في البحر حتى تأكله دواب البحر أو نحو ذلك كل ذلك لا يصعب على الله أن يعيده كما كان.

س ٧: لو مات الإنسـان مثـلاً وبقي في الثلاجة قبل أن يدفن عدة أيام كأربعة أو ثلاثة هل يسأل قبل الدفن أم لا؟

قد يبقى في الثلاجة مثلاً سنة أو سنين ولاينافي ذلك أنه يحاسب وذلك لأن أمر البرزخ على الأرواح فهي التي يتم التساؤل معها وهي التي تسأل وهي الذي تُعذب وهي التي تُنعم.

س ٨: يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين﴾ التوبة لا تكون إلا عن ذنب فما الذنب الذي أرتكبه وما توجيه الآية؟

الله تعالى قد ذكر المغفرة في قوله تعالى: ﴿**ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر**﴾ وقال تعالى: ﴿**فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات**﴾ فنقول لاشك أن الذنب قد يطلق على بعض الأمور المباحة أو على الغفلة أو نحو ذلك يقول بعض العلماء في معنى قوله، صلى الله عليه وسلم: «**أنه ليغان على قلبي وأني لأستغفر الله في اليوم أكثر من سبعين مرة**» قالوا إن هذا الاستغفار من هذه الغفلة التي عدها ذنباً كونه أحيانًا يغفل عن ذكر الله تعالى، ثم ينتبه ويبادر بالاستغفار فقد عد هذه الغفلة ذنبًا فإذًا التوبة

التي تابها الله عليه وعلى الصحابة لاشك أنها إما من شيء من الغفلة كان ينبغي أن يعمـروه بطاعـة الله وإمـا من الأمور الاجتهادية التي يجتهدونها ويعملونها لأجـل رضـا الله تعالى ولكن يكونون فيها مجتهدين مخطئين كما حصـل من الاجتهادات التي نبه الله تعالى نبيه على بعضها كقوله تعالى: ﴿عبس وتولى﴾ إلى آخره وكقوله: ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض﴾ وكقوله: ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبدًا ولا تقم على قبره﴾ وما أشبه ذلك.

س ٨: هناك بعض العلمانيين من يصلي ولكن أفكارهم كفريه معلومة فهل يحكم بأنهم مسلمون من أجل صلاتهم؟

يعاملون في الدنيا معاملة المسلمين في الظاهر وأما أمرهم في الآخرة فهو إلى الله تعالى لكن إذا ظهر منهم كلمات توجب الردة فإنهم يُعاقبون بما يُعاقب به المرتد بعد الاستتابة.

س ٩: في الرسالة ذكر الإمام أحمد وليس في السنة قياس ولا تضرب لها الأمثال؟

يظهر أن مراده بالقياس هنا أن يلحق بها ما ليس منها ولكن لا يدخل في ذلك القياس الذي يُراد به إلحاق المسائل بما يشابهها عند عدم النص فيها يقول إنه ليس في السنة قياس بمعنى أننا لا نلحق بها شيئًا ليس منها ونجعله من السنة ونقول إنه منصوص عليه.

س ١٠: بالنسبـة لموضـوع قسمة الفيء هناك بعض الناس يسألون عن الغنـائم التي حصل عليها بعض الناس من الحرب التي حصلت في أزمة الخليج فما حكم ما أخذت؟

الـواجب أن هؤلاء الـذين أرسلتهم الدولة إلى القتال يعتبرون خدامًا للدولة فليس لهم أن يستقلوا بشيء أخذوه فإذا حصلوا على أسلحة يسلمونها

إلى الدولة سواءً للدولة الكويتية أو للدولة السعودية ولا يجوز لهم أن يستبدوا بها وذلـك لأنها لا تسمى غنيمـة إنما هم رجال موظفون يجرى لهم مرتب وإعـاشات وانتدابات فيعطون حقهم فأما الغنائم ونحوها فإنها لا تسمى والحال هذه غنائم أولاً أنه قتال فتنة ليس هو قتال لأجل الكفر ثانيًا أن هذه الأموال وتلك الأسلحة قد تكون داخلة في حكم الأموال المشتبهة فلا تدخل في الغنيمة لكن قد يعتذر بعضهم ويقول إننا لو لم نأخذها لانتهبها غيرنا وأخذها من لم يستحقها أو أخذها بعض الأعداء وقاتلونا بها واحرقت ونحن ننظر أو نحو ذلك فنقول حتى ولو كان ذلك فالأولى تسليمها للدولة التي بعثتكم والدولة تتصرف فيها كما تشاء.

س ١١ : ما هو ضابط الخروج وما معنى مات ميتة جاهلية هل يعني أنه كافر؟

الخروج هو تكفير الولاة وشهر السلاح عليهم وإنكار أحقية الملك والأمير بالولاية أو بالأمارة ونبذ الطاعة لهم وخلع بيعتهم فمن فعل ذلك اعتبر محارباً يعامل بما يعامل به المحاربون أو البغاة الذين ذكرهم العلماء في قتال أهل البغي وفي قوله عز وجل: ﴿**فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله**﴾ أما قوله: ﴿**مات ميتة جاهلية**﴾ فهذا يعني أنه مات على هذه النكسة التي هي نكب البيعة ويعتبر هذا من أحاديث الوعيد.

س ١٢ : في بعض الدول التي تحكم بغير شرع الله يرون الكفر البواح سواء في خلال وسـائل الإعلام أو غيرها فما نصيحتكم للاخوة هناك في قضية التعجل وغيرها وهل يجوز للمسلمين الذين تحكمهم حكومات كافرة تعلن كفرها عبر وسائل الإعلام وتبيح المحرمات وغير ذلك من أمور الكفر هل يجوز الخروج عليها؟

نرى أنهم لا يستطيعون الخروج مادام أنهم ليس بأيديهم قوة ولا عندهم

منعة وأن القوة بأيدي الدولة لكن إذا استقلوا استطاعوا أن يستقلوا بأنفسهم وينفردوا في قرية أو في برية كمهاجرين يستقلون عن هذه الدولة ويقيمون أمرهم بأنفسهم حتى لا يكون تحت ولاية دولة كافر فهو أولى وإذا لم يستطيعوا صبروا وعبدوا الله كما يستطيعون وأقاموا عبادته وحققوا ما أمروا به وأنكروا بقلوبهم وقالوا: اللهم إنه منكر وإنّا له منكرون واكتفي بذلك عن أن يشهروا السلاح الذي يكون فيه إذلال لهم وقمع لكلمة أهل الخير وتسلط من الدولة على كل من أظهر التدين والصلاح وإتهام لهم بأنهم المفسدون في الأرض وبأنهم ارهابيون متطرفون يعيثون في الأرض فساداً أو بسبب تشدد بعضهم على بعض الدول صار كثيرٌ من الدول تسلط همتها على أهل التدين والصلاح فيجعلونهم هم الخطر الكبير على الدول وكل من رأوه ملتزمًا ومتمسكًا قالوا هذا من الذين يحاولون إنقلابًا أو يحاولون خروجًا على الدولة أو يجمعون ثوارًا يقومون بثورة فلا يزالون يتسلطون عليهم فلو مثلاً أنهم استسلموا للأمر وعبدوا الله تعالى وأنكروا بقلوبهم وأصلحوا أحوالهم وأحوال من تحت إيديهم وحرصوا على نشر الإسلام بصورة ظاهرة وبيان محاسنه وحرصوا على التمسك به وتركوا للدولة شئونها وكذلك تركوا لها تصرفاتها إذا لم تقبل منهم ولم يستطع اصلاحها كان في ذلك خير كثير والأحوال تختلف بحسب المناسبات.

س ١٣: ما هو توجيه حديث «إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك» أهم الصحابة أم الأمة؟

يدخل في ذلك الذين ارتدوا بعد موت النبي، صلى الله عليه وسلم، وقتلوا في الردة قاتلهم الصحابة وهم كثر كما حصل في وقعة اليمامة وكما حصل من كثير من الأعراب الذين ارتدوا ويدخل في ذلك أيضًا الكثير من المبتدعة الذين كانوا مسلمين عليهم علامات الإسلام ويتوضؤون وتظهر

عليهم آثار الأمة من الغرة والتحجيل وما أشبهها ولكنهم مبتدعون لأي نوع من البدع ويدخل في ذلك بدعة الخوارج وبدعة القدرية وبدعة الرافضة وما أشبههم فإنهم من الذين أحدثوا بدعًا بعد الصحابة لأجل ذلك لا يكون على الحق إلا من كان على سيرة الصحـابـة لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم، عن الفرقة الناجية فقال هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي.

س ١٤ : هل السنة الأحادية ناسخة للقرآن لأنني قرأت في كتاب مباحث في علوم القرآن أن السنة سنة الآحاد تنسخ القرآن فهل هذا صحيح؟

ما ورد في حديث ثابت قد ينسخ آية من القرآن مثل حديث: (لا وصية لوارث) وقد اختلف هل هو الذي نسخ قول الله تعالى: ﴿**كتب عليكم إذا حضر أحـدكم المـوت إن ترك خيراً الوصية للوالدين**﴾ أو أن الناسخ هو الآيات التي في تقسيم التركة بين الورثة وعلى كل حال إذا ثبتت أحاديث قطعية الثبوت ولو كانت أحادًا وردت مخصصة لآية من القرآن أو مخصصة لمفهومها فإنه يُعمل بها وتكون ناسخة أو مخصصة وأما إذا لم تثبت أو أمكن الجمع بينهما فإنه لا يقال إنها ناسخة.

هذا والله أعلم

وصلِّ اللهم وبارك على نبينا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين